وإذا دخل النفي على كاد فهو كالأفعال المثبتة إذا دخل عليها
النفي أفادت انتفاء الحكم عن فاعلها كضرب ودخل إذا دخل عليهما
النفي على الأصح من الإطلاقين والتفصيل سواء كانت ماض
أو مستقبل فإذا قلت ما كاد زيد يخرج ولم يكد زيد يخرج فمعنى
هذا أنه لم يقارب الخروج فانتفى الخروج بطريق الأولى ومنه
قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها
فالآية دالة على أنه لم يقارب رؤيتها فأولى وأحرى عدم الرؤية
وكذلك قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه أي لا يسيغه ولا
يقارب إساغته وقيل إن كاد إذا دخل عليها النفي فإنها
تكون للإثبات مطلقا ماضيا كان الفعل أو مستقبلا أما
في الماضي فلقوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون وقد وقع
الذبح فلو لم تكن للإثبات لم يقع الذبح وأما في المستقبل
فلتخطئة الشعراء لذي الرمة في قوله في البيت الآتي لم يكد لأنهم
فهموا من هذه الإثبات وأن رسيس الهوى والحب قد زال
وبرح فقالوا أتراه قد برح فغير الكلام إلى قوله لم أجد
والجواب عن الآية أن المراد بها نفي الذبح والمقاربة له حال
تعنتهم وقولهم ادع لنا ربك إلى آخره واتتخذنا هزوا وإن البقر
تشابه علينا وهذا لا ينافي وقوع الذبح بعد التعنت آخر
المقاربة إنما نفيت حالة التعنت لا بعدها وعلم الذبح من قوله تعالى

فذبحوها

فذبحوها بعد وأما تخطئتهم تخطئة الشعراء لذي الرمة وأنه أصلح
البيت فقد خطئ من خطأه وقيل فيه أصاب بديهته وأخطأت
رويته إذ معنى البيت نفي مقاربة زوال رسيس الهوى من حب
مية فأولى وأحرى نفي زوال الحب كما أن ذلك ظاهر وقيل يكون كاد
في الفعل الماضي للإثبات وفي المستقبل كالأفعال تمسكا بقوله تعالى
وما كادوا يفعلون وقد وقع الذبح فكأنه قال فذبحوها وقاربوا
الذبح وقد تقدم الجواب عن هذا واستدلوا على أنه إذا دخل
النفي عليها وهي للمستقبل انتفت بقول ذي الرمة من غير نظر
إلى تخطئته من خطأه ولا إلى تصليحه الذي أصلحه إذ كل ذلك خطأ
بل البيت على ما هو عليه إذ معناه قويم وهو

إذا غير النأي المحبين لم يكد ... رسيس الهوى من حب مية يبرح

فالمعنى أن رسيس الهوى لم يبرح ولم يقارب البراح كما سبق والثالث
الذي وضع لدنو الخبر أخذا فيه جعل وطفق بفتح الفاء وكسرها
وكرب وأخذ وهي مثل كاد في عدم دخول أن في خبرها تقول
جعل زيد يتكلم وطفق يقرأ قال تعالى وطفقا يخصفان عليهما
وكرب يفعل وأخذ يرمي ولا يقال إنها ليست للمقاربة إذ المقارب
للشيء من لم يكن قد أخذ فيه لأنا نقول قد وقعت المقاربة قبل
الأخذ فهذي مقاربة وزيادة وهذا النوع أوشك وهي
مثل كاد في الاستعمال فتستعمل أن في خبرها كعسى وتستعمل
وليست أن في خبرها نحو كادوا يقولوا أوشك زيد أن يخرج وأوشك
عمرو يخرج ومن هذا قول الشاعر يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها

كرب بفتح الراء ذكره صاحب الصحاح وفي القاموس وغيرهما من كتب اللغة وأما الرضي فقال لكن الكسر مشهوره

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1